

بغية الطلب في تاريخ حلب

. @ 3594 @

أخبرني أبو موسى عيسى بن سلامة بن سليم بن عبد الوارث الحضرمي الحميري قال كنت سمعت أن الشيخ ربيع بن محمود أُمي لا يعرف الخط وأنه يقرأ القرآن في المصحف فجئت يوما إلى موضعه الذي يقرأ فيه القرآن فتواريت عنه فسمعتة يقرأ سورة الفتح ويؤدي أداء حسنا كأنه مارس القراءة ومهر فيها فسلمت عليه وقلت على من قرأت فقال لي على الذي أنزله فقلت هذا أجدر أن تخبرني به فأطبق المصحف وقال لي كنت بالمدينة على ساكنها السلام أعمل بالفاعل وأسقي بالقربة وما يحصل لي في النهار أعمل به جفنة للفقراء مدة اثنتي عشرة سنة ولما كان بعد ذلك جعلت أرى كل من ألقاه يكلمني بكلام حكمة من الطير والدواب والجماد والحيطان وغيرها فشق علي ذلك وقلت لا أطيق حمل هذا لأنني لا أحسن الكتابة فوقع لي أن آتي النبي صلى الله عليه وسلم وأشكو إليه ما نزل بي فجئته وشكوت إليه ونمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي يا ربيع ادع الله تعالى أن يسهل عليك قراءة القرآن في المصحف فهي أفضل العبادة فقم وتوضأت وجئت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وصليت ركعتين عنده ودعوت الله بما أمرني به الرسول صلى الله عليه وسلم ونمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقال لي يا ربيع افتح المصحف واقرأ فأخذت مصحفا كان عندي ففتحته وجعلت أتبع سورة يقع لي أن هذه الكلمة الحمد والأخرى الله وما بعدها كذلك إلى أن ختمت القرآن جميعه قال وصارت عبادته بعد ذلك إلى أن مات رحمه الله .

حدثني الشيخ أبو الحجاج يوسف بن أبي طاهر بن علي الجرزي المعروف بالملقن قال كان الشيخ ربيع بن محمود الماردي قدس الله روحه لا يدخر لغداء من عشاء ولا لعشاء من غداء وكما لا يفطر في كل شهر غير يوم أو يومين ويؤثر أصحابه على نفسه ولا يأكل من مال سلطان ولا جندي ولا من له قطيعة على وقف وصحبناه مدة طويلة في البلاد مثل مكة والمدينة ودمشق وغيرها .

قال وصليت معه ليلة العشاء الآخرة في الحرم الشريف بمكة فلما فرغ من الصلاة قال لنا قوموا بنا إلى العمرة وكنا معه أربعة نفر وهو فلما وصلنا إلى التنعيم وأحرمنا بالعمرة وأقبلنا إلى مكة ووصلنا إلى متكأ النبي صلى الله عليه وسلم وجلسنا ساعة نتبرك بأثر النبي صلى الله عليه وسلم ثم قمنا